معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «18»

التاريخ: الأربعاء 17 /صَفَر/ 1441هـ

16 /أكتوبر/2019م

الدرس الثامن عشر من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فأيها الإخوة الأفاضل نتكلم اليوم إن شاء الله تعالى تكملة لقسم المرفوعات.

تكلمنا في المرات الماضية أو في المرتين الماضيتين عن المبتدأ والخبر على اعتبار أنهما من المرفوعات، طبعاً المبتدأ والخبر كلاهما مرفوعٌ بنفسه.

اليوم نتحدث عن العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر، عوامل، قد تكون هذه العوامل أفعالاً وقد تكون حروفاً، لا غير، إما أفعال وإما حروف.

والعامل هو الذي يدخل على الكلمة فيعمل فيها فيغير من حالتها من رفعٍ إلى نصبٍ إلى خفضٍ إلى جزمٍ، أو يغير من حالتها بحيث تكون مرفوعة لسبب فتصبح مرفوعةً لسببٍ آخر كما سنتحدث عن المبتدأ.

المبتدأ هو في ذاته مرفوع وعامل الرفع فيه عاملٌ معنويٌّ؛ ابتداءه هو الذي يرفعه، والخبر عامله معنويٌّ في رفعه؛ فهو في أصله مرفوع، وكأنه مثل الفاعل أو نائب الفاعل وليس كذلك؛ ليس فاعلا ولا نائب فاعل ولكنه تمت به الجملة واكتملت.

والفاعل تتم به الجملة الفعلية اللازمة على اعتبار أن الفعل قد يكون لازماً وقد يكون متعدياً، لازماً بحيث أنه يكتفي بالفاعل، ومتعدياً يحتاج إلى غيره، وهذا معروف، مثل «نام الولد»، «نام الولد» «نام» فعل لازم يكتفي بالفاعل، «نام الولد»، لربما يتعدى بأحرف جر: «نام الولد على السرير»، «نام الولد في الشارع»، «نام الولد في المدرسة»، هذه الجار والمجرور هذه ليست جملةً ليتعدى بها من حيث أن الفعل لا يكتفي إلا به أو لا تتم الفائدة إلا به، بل تتم الفائدة بدونه ولكن قد يحتاجها لزيادة معنى أو لشيءٍ آخر.

أما الفعل المتعدي فهو لا يكتفي بالفاعل بل يحتاج إلى مفعول به، وقد يحتاج إلى مفعول به أول وقد يحتاج إلى مفعول به ثانٍ وهكذا، تقول مثلاً: «أعطى الولدُ..»، أعطى الولد ماذا؟ «أعطى الولد ماله لصاحبه»، وهكذا، على كل حال.

فالخبر كأنه مثل الفاعل تمت به الجملة.

اليوم نتحدث عن عوامل تدخل على المبتدأ وتدخل على الخبر، فلربما ترفع المبتدأ، قد تقول لي: المبتدأ مرفوع! لذلك قلت لك كان عامل المبتدأ في الرفع عامل معنوي لأنه بذاته مرفوع، لكن يدخل عليه عامل يرفعه ولا يكون مبتدأً بل يتحول من كلمة «مبتدأ» إلى كلمة «اسم».

قال المؤلف رحمه الله: «**باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر**»،

«العوامل» جمع «عامل»، وإما العامل الذي يدخل على المبتدأ والخبر أو على المبتدأ بالذات إما أن يكون فعلاً أو يكون حرفاً، أما الخبر أو العامل الذي يدخل على الخبر في حال الرفع مثلاً أو الذي يرفعه خاصة فهو حرف لا غير.

على كل حال قال: «**وتُسَمَّى النواسخ**»،

لماذا تُسَمَّى النواسخ؟ النواسخ من النسخ، ولمن درس أصول الفقه «النسخ» هو رفع الحكم الثابت بالخطاب بخطابٍ آخر متقدِّمٍ أو متراخٍ عنه، يعني يكون عندك حكمٌ ثابت بدليل، الخطاب أقصد بدليل، فيأتي بعد فترة متراخية دليلٌ آخر ينسخ الحكم الأول ويرفعه.

إذاً النسخ بمعنى التغيير- تغيير الحكم، فهنا النواسخ... هذه العوامل نواسخ تغير حالة المبتدأ والخبر من الرفع إلى غيرها أو من حالةٍ إلى أخرى بشكل عام،

قال: «**وتُسَمَّى النواسخ، ونواسخ الابتداء وهي ثلاثة أنواع**»، بدأ بنواسخ المبتدأ،

قال: «**الأول ما يرفع المبتدأ**»، طبعاً عفواً هو قال: ونواسخ الابتداء ليس من باب أنه بدأ بنواسخ المبتدأ بل قد تكون من باب التغليب أو لأن النواسخ مختصة بالمبتدأ، لكن تدخل على المبتدأ والخبر وتغير من حالة هذا وحالة هذا.

قال: «**وهي ثلاثة أنواع**»، لا غير، طبعاً هناك من عدَّها إلى سبعة أنواع، لكنها كلها تعود إلى الثلاثة أنواع التي سيتكلم عنها المؤلف،

قال: «**وهي ثلاثة أنواع: الأول: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبروهو كان وأخواتها والحروف المُشَبَّهَة بـ:ليس و أفعال المقاربة، والثاني ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبروهو إنَّ وأخواتها ولا التي لنفي الجنس، والثالث ما ينصب المبتدأ والخبر جميعاً وهو ظَنَّ وأخواتها**».

هذه الثلاثة أنواع:

- النوع الأول: يرفع المبتدأ وينصب الخبر،
- النوع الثاني: ينصب المبتدأ ويرفع الخبر،
- الثالث: ينصب المبتدأ والخبر جميعاً،

هذه النواسخ إما أن ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وإما العكس تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وإما تنصب المبتدأ والخبر.

وهي كما ذكرها المؤلف حيث قال: كان وأخواتها، الحروف المُشَبَّهَة بـ: ليس، وأفعال المقاربة، إن وأخواتها، لا التي لنفي الجنس، وظنَّ وأخواتها، وهذا تقسيم المؤلف حقيقة يختلف قليلاً أو كثيراً عن تقسيم صاحب الآجرومية؛ حيث أن صاحب الآجرومية جعل «لا» في مكانٍ لوحده، و«ظنَّ وأخواتها» في مكانٍ آخر، لكن هنا المؤلف جعلها كلها في مكان واحد، وهذا فيه ترتيب عقلي جميل حقيقةً.

قال الاول: «**ما يرفع المبتدأ وينصب الخبروهو كان وأخواتها والحروف المُشَبَّهَة**

بـ:ليس و أفعال المقاربة»،

ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، المبتدأ تقول: مرفوع، ذكرنا ما السبب في قوله: يرفع المبتدأ؛ لأن المبتدأ في أصله مرفوع بعاملٍ معنويٍّ، لكن هنا سيأتي عاملٌ لفظي يرفع المبتدأ، ويُنصب الخبر على أنه كان مرفوعاً.

ما هذا الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر؟ كان وأخواتها، الحروف المُشَبَّهَة بـ:ليس، وأفعال المقاربة، كان وأخواتها هذه معروفة لديكم وهذه تسمى أفعال ناقصة، هي كلها أفعال، كان وأخواتها أفعال، وتسمى أفعال ناقصة، كيف يعني أفعال ناقصة؟ نأتي إلى مثال ويتضح إن شاء الله تعالى الإشكال أو يزول الإشكال.

«كان» كمثال قد يكون فعلاً ناقصاً وقد يكون فعلاً تاماً، أقول مثلاً لك: «كان الجوُّ»، هذا «كان» فعلٌ ناقص، لماذا؟ لأنه لا يكتفي بالذي بعد «كان»، الفعل التام يكتفي بالفاعل إذا كان فعلاً لازماً، وإذا كان متعدياً هذا موضوع آخر، لكن في أصله يكتفي بالفاعل.. إذا كان لازماً يكتفي بالفاعل، تقول: «أكل الولد». أليس كذلك؟

عندما أقول: «كان الجوُّ»، «كان الولدُ»، تقول: كان الولد ماذا؟ تلاحظ أن الفعل أو الجملة لم تكتف بالكلمة التي بعد «كان»، لم تكتف بالمرفوع الذي يأتي بعد «كان» فتسمى ناقصة.. تحتاج إلى كلمة أخرى وهي الخبر ليتم المعنى، هذا معنى كونها ناقصة.

واحد يقول: طيب أعطني مثالا على «كان» تكون تامة. «كان المطر»، ولا تريد «كان المطر» من باب الإخبار عنه بشيء تقول: «كان المطر غزيراً»، لا تقول: «كان المطر» أي من باب الكينونة أي أنه وُجِد المطر.. كان المطر، أقول لك: «ماذا كان؟» تقول: «كان المطر»، فأصبحت «المطر» هنا فاعل، لا تريد الإخبار بشيء.. الإخبار عن المطر بأنه شيء آخر؛ «كان المطر غزيراً»، «كان المطر جميلاً».. إلى آخره، لأ؛ أنت تريد أن تخبرني بوجود المطر، أسمع صوتاً، ما هذا الصوت؟ ما الذي.. ما الصوت الذي كان قبل قليل؟ تقول لي: «كان

المطر»، واضح؟ فهنا «كان» فعل ماضي تام يحتاج إلى فاعل ويكتفي.

بينما «كان» الناقصة: «كان الجو»، كان الجو ماذا؟ «كان الجو جميلاً»، «كان المطر غزيراً»، أنا أعرف المطر أنه موجود، لا أسألك ما الذي كان قبل قليل، إنما أسألك عن المطر نفسه.. أخبرني عنه. تقول: «كان المطر غزيراً». هذا واضح إن شاء الله.

هذه كان وأخواتها تدخل على الجملة الأسمية فترفع المبتدأ ويكون اسماً لها تقول: اسم كان مرفوع، وتنصب الخبر.

أما الحروف المُشَبَّهة بـ ليس، مُشَبَّهة بـ ليس بماذا؟ تشبه عمل «ليس»، أليس «ليس» جاء للنفي؟ «ليس الجو جميلاً»، ينفي جمال الجو، هذه الحروف المُشَبَّهة وهي حروف جاءت للنفي.. لنفي العمل أو نفي الشيء، تسمى الحروف المُشَبَّهة بـ ليس، وسنذكرها إن شاء الله تعالى في وقتها.

أما أفعال المقاربة هي أفعال وسميت بـ«المقاربة» لأنها تنبئ عن قرب حصول أمرٍ لفاعلها، وسنتكلم عنها في وقتها إن شاء الله تعالى.

إذاً نلاحظ أن الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر في آنٍ واحد إما أن يكون فعلاً وهو الأفعال الناقصة كان وأخواتها أو أفعال المقاربة وإما أن تكون حروفاً وهي الحروف المُشَبَّهة بـ ليس، هذا النوع الأول.

النوع الثاني قال: «**والثاني ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنَّ وأخواتها ولا التي لنفي الجنس**»،

«إنَّ» وأخواتها معروفة وهذه كلها حروف، و«لا» لنفي الجنس أيضاً حرف، هذه كلها تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وسنتحدث عنها إن شاء الله تعالى في وقتها.

والثالث قال: «**ما ينصب المبتدأ والخبر جميعاً وهو ظَنَّ وأخواتها**»،

وهذه التي تسمى أو يسميها بعض العلماء «أفعال الشك واليقين»، شك ويقين؛ «ظنَّ» فيها شك، وقد تأتي لليقين، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ في سورة القيامة، وهنا الظن ليس بظن شك إنما ظن يقين؛ ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[1]، أي هنا هذا الظن ليس ظن شك؛ هو متقين بالموت، بل رأى الملائكة ملائكة الموت أمامه.

هذا يسمى أفعال الشك واليقين وأيضاً تسمى أفعال القلوب لتعلقها بالقوة الباطنية، هكذا عندي في الشرح، وهي معروفة بأفعال القلوب هذه مشهورة.

قال المؤلف رحمه الله: «**فصلٌ**»،

سيتكلم الآن عن النوع الأول،

«**فأما كان وأخواتها فإنها ترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ويسمى اسمها وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها**»،

أو يسمى هو خبرها،

«**وهذه الأفعال على ثلاثة أقسام**»،

إذاً كأن الجملة الأسمية هذه دخلت عليها «كان» أو أحد أخواتها فرفعت المبتدأ على أنه فاعل أو تشبيهاً له بالفاعل.

طبعاً ليس فاعلاً؛ هو اسم، قال: «هذا اسم كان» لكن تشبيهاً له بالفاعل بحيث أنه استحق الرفع، ما الذي رفع الفاعل؟ الفعل، ما الذي رفع المبتدأ؟ «كان» أو أحد أخواتها، وما الذي نصب المفعول به؟ الفعل الذي يحتاج إلى مفعولٍ به.. عامل المفعولية أو كما

1- [القيامة:26: 29]

يقال: عامل مفعولية، وما الذي نصب الخبر؟ «كان» تشبيهاً للخبر بالمفعول به كأن الجملة تحتاج إلى فعل وفاعل ومفعول به؛ حيث أن «كان» لا يُكتفى بفاعلها، طبعاً ليست فاعلاً بل مبتدأ أو اسم، لا ننسى هذا.

قال: «**وهذه الأفعال**»، أي أفعال كان وأخواتها،

«**على ثلاثة أقسام: أحدها ما يعمل هذا العمل من غير شرط**»،

إذاً هناك أفعال من أخوات «كان» أو عوامل من أخوات «كان» تدخل على الجملة الأسمية فترفع المبتدأ ويكون اسماً لها وتنصب الخبر من غير شرط؛ يعني سواءً دخل عليه نهيٌ أو نفيٌ أو كان له مصدر أو كان ظرفاً كما سنذكر بعد قليل.

قال: «**أحدها ما يعمل هذا العمل من غير شرط**»، طيب والثاني؟

«**والثاني: ما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء، والثالث: ما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدم عليه ما المصدرية الظرفية**».

إذاً «كان» وأخواتها تدخل على الجملة الأسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: منها ما يدخل على هذه الجملة من غير شرط.. يفعل هذا الفعل مباشرة، يدخل على الجملة الأسمية ويُحدث ما يُحدثه.

قسمٌ ثان يدخل على الجملة الأسمية ويُحدث التغيير والنسخ هذا لكن بشرط وهو: أن يتقدَّم هذا الفعل الذي سنذكره، أو الأربعة أفعال التي سنذكرها، يتقدَّمه إما نهيٌ أو نفيٌ أو دعاء.

القسم الثالث: أن يتقدَّم «ما» المصدرية الظرفية، وسنتحدث عنها إن شاء الله.

قال: «**أحدها ما يعمل هذا العمل**»،

أي ينسخ الجملة الأسمية.. ينسخ المبتدأ فيتحول إلى اسم كان أو اسم كذا مرفوع، والخبر

منصوب،

«ما يعمل هذا العمل من غير شرط»، مجرد وجوده.

قال: «وهو»، وهو ماذا؟

«كان وأمسى»، سيذكر ثمانية أفعال،

«كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلَّ وبات وصار وليس»،

هذه الثمانية أحدها إذا دخل على الجملة الأسمية أي التي تتكون من مبتدأٍ وخبر فإنها تحوِّل المبتدأ إلى اسم وهو مرفوع، والخبر يُنصب مع أن أصله كان مرفوعاً، «كان.. أمسى.. أصبح.. أضحى.. ظلَّ.. بات.. وصار.. وليس».

كل كلمة لها معنى في اللغة العربية، وقد تأتي هذه الكلمات بمعنى واحد.. بمعنى «صار»، يعني أصل «أمسى» من المساء، و«أصبح» من الصباح، و«أضحى» من الضحى، و«ظلَّ» من الزوال أو من الصباح إلى الزوال مثلاً، و«بات» من البيتوتة، و«صار» من التحوُّل، و«ليس» النفي، لكن قد تقول: «أمسى» بمعنى التحول أو التغيير بشكلٍ عام، وكذلك أصبح وأضحى وظلَّ.. إلى آخره، لا أريد أن أخوض في هذا؛ قد تقرأه من الآجرومية.. أخذناه في الآجرومية ارجع إليه.

على كل حال هذه إذا دخلت على الجملة الاسمية فإنها ترفع المبتدأ ويكون اسماً لها وتنصب الخبر، وحتى من باب الفائدة المهمة: «كان» ليس شرطاً أن تأتي دائماً بهذه الصورة «كان»، بل قد تأتي على هيئة المضارع «يكون»، أو على هيئة الأمر: «كن»: «كن حكيماً»، وكذلك أمسى وأصبح وأضحى وبات كلها كذلك.

من باب الفائدة في «كان» وهي مهمة: «كان» قد يُراد بها الدوام والاستمرار، وقد يُراد بها

الماضي الذي انتهى، عندما تقول مثلاً: ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2]، الله كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه سبحانه وتعالى وسيبقى متصفاً بسمعه وبصره.. صفة من صفاته الأزلية لا تنفك عنه أبداً.

ولكن قد تقول: «كان الجو ماطراً»، لربما يكون في الماضي قبل قليل؛ كان وتوقَّف المطر، ولربما كان الجو ماطراً ولازال، محتملة.. من باب الاحتمالية فقط، بخلاف الأولى: ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ هذه ليس فيها احتمالية؛ كان وسيبقى.

وقد تأتي «كان» فقط للماضي.. للدلالة على الماضي لا غير، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[3]، ﴿لَمْ يَكُنْ﴾، «يكن» هو «كان»، «يكن» فعل مضارع مجزوم بـ: «لم»، واسم «يكن» ضمير مستتر تقديره «هو»، «شيئاً»، الله المستعان، «شيئاً» خبر يكن.

لكن هذه ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾، نعم الإنسان أتى عليه حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ثم ذُكر، فهذه فقط أتت لبيان الماضي وتوقف عن ذلك.

لماذا ذكرت هذه الفائدة؟ لأهميتها في القرآن الكريم عندما تسمع آيات تختص بالله سبحانه وتعالى فيها «كان» فيتوهم بعض الناس: «كان» في الماضي فقط وانتهى؟! ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ولم يعد سميعاً بصيراً؟! انتبه إلى معنى «كان» هذا.

قال: «**نحو: {وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: 96]**»،

كان ولازال، نعرب ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾؟

نعرب، الواو على ما قبلها،

«كان» فعل ماضٍ ناقص،

2- [النساء:134]

3- [الإنسان:1]

«الله» لفظ الجلالة سبحانه وتعالى في محل رفع الفاعل،

«غفوراً» خبر كان منصوب،

و«رحيماً» نعت للخبر.

قال: «{فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران:103]»،

«فأصبحتم».. «أصبحتم»: «أصبح» من أخوات كان، والتاء هذه «تُ» ضمير متصلٌ مبنيٌ على الضم في محل رفع اسم «أصبح»، والميم للجمع، «بنعمته» جارٌ ومجرورٌ ومضافٌ إليه متعلقة بما قبله، «إخواناً» خبر منصوب.

«{لَيْسُواْ سَوَاء} [آل عمران:113]»،

«ليس» من أخوان كان، الواو واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع اسم «ليس»، «سواءً» خبر.

و«{ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} [النحل:58]»،

«ظلَّ» من أخوات كان، «وجهه» اسم «ظلَّ» مرفوع، وهو مضاف والهاء مضاف إليه، «مسوداً» خبر منصوب.

هذا القسم الأول؛ أولاً أفعال من غير شرط.

قال: «والثاني: ما يعمل هذا العمل»،

يدل على الجملة الأسمية فيرفع المبتدأ ويكون اسماً لها وينصب الخبر،

«بشرط أن يَتَقَدَّمَه نفي أو نهي أو دعاء، وهو أربعة»، أربعة افعال،

«زَالَ وفَتِئَ وبَرِحَ و انْفَكَّ»، وكلها بمعنى واحد وهي بمعنى «زَالَ»، وما معنى «زَالَ»؟ تحوَّل.

هذه إذا أتت أفعال ناقصة فلابد أن يسبقها إما نفيٌ أو نهيٌ أو دعاء حتى تصبح عاملة

في الجملة الأسمية، هذا هو الشرط،

«نحو: {وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود: 118]»،

«لا» النافية،

«يزالون» فعل مضارع ناقص، والواو ضمير متصل واو الجماعة في محل رفع اسم «لا يزال»،

«مختلفين» خبر منصوب وعلامة نصبه ماذا؟ الياء، لماذا؟ لأنه جمع مذكر سالم.

لاحظ هذه «لا يزال» دخل عليها نفيٌ، طيب يعني ممكن أن يأتي «زال» من غير نفي في جملة معينة؟ نعم ممكن، تقول: «زال الشر»، «زال» فعل ماض وليس ناقصاً، تام، و«الشر» فاعل، أليس كذلك؟ إذاً ليست جملة اسمية، لكن لابد أن يدخل قبلها نفيٌ أو نهيٌ أو دعاء.

قال: «{لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ} [طه: 91]»،

«لن» أيضاً للنفي،

«نبرح» فعل مضارع منصوب بـ«لن»، واسمها ضمير مستتر تقديره «نحن» هذا اسم «لن نبرح»، «عليه» متعلق بـ«نبرح»، «عاكفين» خبر منصوب بالياء.

قال: وقول الشاعر:

صاحِ شِمّرْ ولا تَزَلْ ذَاكِرَ الموتَ؛ فَنَسْيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِيْنُ

«صاحِ» نداء أو منادى لنداء محذوف، هذه صورة ضيقة في حذف كلمة «صاحبي»: الباء والياء، تقول: «يا صاحِ» أو تقول: «صاحِ» تحذف هذا يجوز، هناك من يقول: «يا صاحُ» وتستطيع أن تقول: «يا صاحِ»، «شَمِّرْ» فعل أمر على السكون، «ولا تزل» هذا من باب النهي.. «ولا تزل»: «لا» الناهية، «تزل» فعل مضارع مجزوم بـ«لا» الناهية علامة جزمه

السكون، «تزل أنت» هذا اسمها.. ضمير مستتر تقديره «أنت» في محل رفع اسم «لا تزل»، «ذاكرَ» خبر منصوب بالفتحة، «الموت» مضاف إليه لـ«ذاكر».

«وقوله: ولا زال مُنْهَلّاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ»

هذا ما باب الدعاء، «ولا زال» هذه قالها شاعر يقال له: ذو الرِمَّة يدعو لمحبوبته على ما وصف في بيت الشعر، واسمها «مي»، عندما أصابهم البلاء على ديارهم، ولعل البلاء عبارة عن قحط والله أعلم؛ لأنه يدعو لهم بانهلال المطر، بداية القصيدة:

أَلَا يا اِسلَمِي يا دارَ مَيِّ عَلى وَلا زالَ مُنهَلّاً بِجَرعائِكِ

يدعو لها بالسلامة وبانهلال القطر،

«ألَا يا اِسلَمِي» هذا أسلوب نداء، لاحظ «يا اِسلَمِي»، سنتحدث عنه إن شاء الله تعالى في حينه إذا جاء النداء على شيءٍ لا يُنادى عليه، فهنا يكون المنادى محذوف، هل يُنادى على الفعل؟ لا يُنادى على الفعل، إذاً المنادى محذوف، أيضاً لا يُنادى على الحرف، تقول: «يا ليتني»، «ليت» هذا حرف دخل عليه «يا» نداء، إذاً منادى محذوف، وكذلك إذا دخل على الاسم يكون منادى محذوف.

طيب، قوله: «وَلا زالَ مُنْهَلّاً»، «لا زال» من أخوات كان، «مُنْهَلّاً» خبر كان منصوب، أين الفاعل؟ عفواً لا يوجد فاعل، أين المبتدأ؟ المبتدأ صار اسما، أين اسم «لازال»؟ متأخِّر عن الخبر وهو «القَطْرُ»، «بِجَرعائِكِ» متعلق بما قبله، «القَطْرُ» اسم «لا زَالَ» مرفوع وهو مؤخَّر.

إذاً هذا النوع الثاني الذي يعمل عمل «كان» بشرط وهو دخول نفيٌ أو نهيٌ أو دعاء.

قال: «والثالث»، النوع الثالث الذي يعمل بشرط، إذاً الأول لا يعمل بشرط، ثمانية أفعال، الثاني يعمل بشرط دخول نفي أو نهي أو دعاء،

«**الثالث: ما يعمل هذا العمل**»، أي يدخل على الجملة الاسمية وينسخ،

«**بشرط أن يتقدم عليه ما المصدرية الظرفية**»، وهو فعلٌ واحد،

«**وهو دام، نحو: {مَا دُمْتُ حَيًّا} [مريم:31]**». طيب لماذا سُمِّيَتْ «ما» المصدرية؟

قال: «**وسُمِّيَتْ ما هذه مَصْدَرِيَّة لأَنَّهَا تُقَدَّرُ بالمصدر وهو الدوام**»،

يعني «ما» مع دخول دام تُقَدِّرُهَا بالمصدر الدوام، تُسْبَكْ.. يُسْبَكْ الـ«ما» بالفعل فتصبح كأنها مصدر – «الدوام».

طيب لماذا سُمِّيَتْ بالظَرْفِيَّة؟

قال: «**وسُمِّيَتْ ظَرْفِيَّة لنيابتها عن الظرف وهو المدة**»، أي: {مَا دُمْتُ حَيًّا}، أي سأبقى على ما كنتُ عليه، هذا قول عيسى عليه السلام أنه براً بوالدته ومقيم الصلاة ويؤتي الزكاة فترة أو مدة دوامه حياً، هذا الظرف: «مدة دوامي حياً»، {مَا دُمْتُ حَيًّا} أي: «مدة دوامي حياً»، لذلك فيها إعراب طويل جداً، {مَا دُمْتُ حَيًّا}، مقدَّرة في جر ظرف إلى آخره.. في جر مضاف إليه، وهذا له كلام طويل قد يتعب القلب منه.

الذي يهمنا: {مَا دُمْتُ حَيًّا}، ما إعرابها؟ «ما» مصدرية، «دُمْتُ» فعل ماضٍ، والتاء ضمير متَّصلٌ مرفوع في محل رفع اسم «ما دُمْتُ»، «حياً» خبر منصوب، وانتهينا.

نتوقف عند هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمد نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نَبِيِّنَا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسأل الله تعالى أن تكونوا قد استفدتم وأسأل الله تعالى أن أكون وفِّقْت في هذا وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأسأل الله تعالى أن يعلمنا ويعلمكم ويفقهنا في دينه، وأن يغفرلنا ويتقبل هذا العمل منا ومنكم وأن يجعله حجةً لنا يوم القيامة،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.